من المتعذر تصور وجود للجامعة العربية
بدون مصر

دكتور سيد نوفل

اجري الحديث :رجاء عبد الله

- **مصر قاومت حلف بغداد وأسست عدم الانحياز والتعاون الأفريقى الآسيوى والعربى الأفريقى**
- **مؤتمر بغداد ليس مؤتمراً للجامعة العربية لأنه ببساطة عقد خارج نطاقها**
- **تجتاح الساحة العربية هذه الأيام عديد من الأسئلة والتساؤلات كلها يدور حول العالم العربى** .. خلافاته .. ومصيره .. ومستقبله .. ضمن هذه التساؤلات شائعات مطروحة حول الجامعة العربية ، واقعها ومستقبلها .. وعلاقتها بمصر .. لذلك كان لقاء المصور ، مع الرجل الذى عايش الجامعة العربية منذ نشأتها . عاش حلوها ومرها .. اتفاقاتها واختلافاتها .. مع الدكتور سيد نوفل ، الأمين المساعد بالجامعة العربية .. وطرحنا أمامه هذه التساؤلات .

☒ **تدور هذه الأيام الدعوة بين بعض الدول العربية لنقل مقر جامعة الدول العربية الى خارج القاهرة كخطوة لعزل مصر العربية ، هل هذا وضع ممكن .. وما هو موقف الجامعة بدون مصر ؟**

أجاب الدكتور سيد نوفل قائلاً :

ليس لجامعة الدول العربية علم رسمى بهذه الدعوة ، فنحن لم نتصل بمؤتمر بغداد سواء فى مرحلة الإعداد أو فى مرحلة الانعقاد ، وليست لدينا أى بيانات عن أعماله ، أما بالنسبة إلى أن هذا الوضع ممكن أو غير ممكن ، فإن طبيعة الدور المصرى وقوة الشعب المصرى فضلاً عن عدده تجعل من المتعذر تصور وجود لجامعة الدول العربية دون مصر . ويكفى أن أشير إلى أن مصر هى التى دعت إلى إنشاء جامعة الدول العربية فى عام 1943 ، وإنها استضافت رؤساء الدول والحكومات العربية حينذاك ، وفى مقدمتها قضية لبنان ومطالبات سوريا الإقليمية فيها ، ودعوة العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين ، ودعوة الأردن إلى ضم سوريا إليه ومطالبة بعض الدول بنظام إتحادى له رئيس واحد ومطالبة البعض الأخر

بالحفاظ على استقلال الدول أعضاء الجامعة وسيادتها ، وإقامة تعاون إختيارى بينها ، وهـذه الجهود المضنية التى بذلتها الحكومة المصرية طوال أعوام 43 ، 44 ، 45 وعقدت محادثاتها فى القاهرة والإسكندرية ، هى التى انتهت ببروتوكول الإسكندرية فى السابع من أكتوبر سـنة 1944 كما انتهت بميثاق القاهرة المنشئ لجامعة الدول العربية فى 22 مارس 1945 . وكانت المملكة العربية السعودية ومعها اليمن تعارضان الانضمام إلى الجامعة العربية وقـد تـدخلت مصر وأوفدت المرحوم عبد الرحمن عزام الوزير المفوض بوزارة الخارجية فى ذلك الوقـت إلى المغفور له الملك عبد العزيز يحمل رسالة مصر ، حتى أقنعه بانضمام المملكـة العربيـة السعودية واليمن إلى عضوية جامعة الدول العربية ولهذا لم توقع السعودية واليمن بروتوكول الإسكندرية ، وإنما وقعته فقط ، مصر ولبنان والعراق والأردن وسوريا ، وحين تدخلت مصر وقعت السعودية واليمن ميثاق الجامعة .

☒ منذ بداية نشأة الجامعة العربية ، وحتى الآن ، ولمصر دور بارز فى اسـتمرارها ، فهل يمكن ذكر بعض المواقف الداخلية والخارجية ؟

ذلك أمر لا ريب فيه ، حين أنشئت الجامعة سمعت مصر إلى الاعتراف الدولى بها ، وأجرى وزير خارجيتها حينذاك أحمد لطفى السيد باشا ثم إبراهيم عبد الهادى باشا اتصالات بالـدول الكبرى لكى تخطر أمين جامعة الدول العربية بكل اتصالات سياسية تجريها مع الدول أعضاء الجامعة ، وهى التى دفعت العمل العربى المشترك لكى يعالج فى نطاق الجامعة وعلى طـول خمس سنوات المشاكل التى تنجم فى الدول الأعضاء والخلافات التى تنجم بين أى مـن هـذه الدول والدول الأخرى ـ ودعم قضايا التحرير العربية وفى مقدمتها قضية فلسطين وقضـايا استقلال بلاد المغرب العربى وليبيا والجلاء الفرنسى والبريطانى عن أراضى الدول العربيـة الأعضاء ومصر هى التى سعت فى الأمم المتحدة حتى تقرر دعوة الأمـين العـام للجامعـة لحضور اجتماعات الجمعية العامة منذ عام 1950 ، ومصر هى التى قاومـت فـى نطـاق الجامعة حلف بغداد عام 1955 حتى أسقطته ، كما قاومت مشروع ايزنهاور فى مطلع عـام 1957 حتى أسقطته أيضاً وهى التى اجتمعت مع الدول العربية فى مؤتمر بانـدونج للحيـاد الإيجابى فى إبريل 1955 ، وهى التى اجتمعت مع الدول العربية على سياسة عدم الانحيـاز فى مؤتمر القاهرة فى خريف 1964 ، وهى التى قادت التعاون الآسيوى الأفريقى فى الأمـم المتحدة ، كما أن دورها كان أساسياً فى بناء التعاون الأفريقى العربى منذ بداية الأمم المتحـدة

فى منتصف الأربعينات وحتى مؤتمر القمة العربى الأفريقى الأول فى القاهرة فـى مـارس 1977 .

☒ كنتم دائماً من أكبر المفكرين الداعين للوحدة العربية على أساس مدروس وعلمـى فهل ترى أن الموقف العربى الحالى أصبح بعيداً عنها ؟

فى عام 1966 ، أخرجت كتاباً هو " العمل العربى المشترك ماضيه ومستقبله " وفيه درسـت مجالات العمل العربى المشترك فى نطاق الجامعة العربيـة سياسـياً وعسـكرياً واقتصـاديا واجتماعيا وفنياً ، وفى عام 1968 أخرجت كتاباً آخر عن " العمل العربـى المشـترك فـى المجال الدولى " وفى الكتابين بينت بوضوح إننا حققنا إنجازات محدودة فى المجال السياسـى أو التحرير الوطنى ، أما فى المجالات العسكرية والاقتصادية فقد أخفقنا إخفاقاً ذريعاً ، وبينت إننا دخلنا حرب فلسطين عام 1948 بزعامة مصر بدون أن تكون بيننا معاهدة دفاع مشترك ، ثم انعقدت هذه المعاهدة فى عام 1950 وهى فى الواقع وحدة عسكرية كاملة لأنها تنص على أن أى عدوان على أى بلد عربى عدوان على الدول العربية كلها تسخر فى صده كل مواردها العسكرية والاقتصادية والمالية كما تعتبر قرارات مجلس الدفاع العربى ملزمة للجميع بأغلبية الثلثين ومع ذلك فقد نشبت حرباً 56 ، 67 دون أن تشترك أى من الدول العربية فيها ، كمـا أن الاشتراك كان محدوداً من الجانب السورى عام 1973 ، ولم يمض الى غايته ، كما كـان اشتراك بعض الدول العربية اشتراكا رمزياً ، ومن المؤلم أن تتحدث بعض الدول العربية عن القليل الذى قدمته للدولة العربية المحاربة ، مع إنها ملتزمة بنص هذه المعاهدة بـأن تسـخر جميع قواها ومواردها لتأييد الدولة المحاربة .

والواقع أن العمل العربى المشترك قد حكمته العاطفة القومية منذ نشأته ولم تحكمـه الحقـوق والواجبات والالتزامات المفصلة فى المواثيق والنظم كما أن اختلاط المجالات المختلفة وإقحام السياسة على التعاون الفنى و الإقتصادى ، بل على مجالات العمل والرعاية الاجتماعية جعل الأمور تختلط ، وجعلنا نقرر كثيراً ولا ننفذ شيئاً ، ومن هنا فإن الأمر يقتضى مراجعة شاملة للاتفاقات والقرارات التى صدرت فى نطاق الجامعة ، ووضع خطة جديـدة للعمـل العربـى المشترك تتلافى العموم فى تحديد الحقوق والواجبات وتكفل تسوية الخلافـات العربيـة فـى النطاق العربى وبأسلوب العصر ومنطقه .

☒ من الناحية القانونية ، هل خرجت مصر عن ميثاق الجامعة العربية عندما قامت بتوقيع اتفاقيتى كامب ديفيد ، وهل كان مؤتمر بغداد فى نطاق الجامعة العربية ؟

أود أن أشير إلى أن بروتوكول الإسكندرية المنشئ لجامعة الدول العربية قد وقع قبل أن يخطر ببال أحد قيام إسرائيل ، فقد وقع فى أكتوبر 1944 ، كما أن ميثاق الجامعة وقع فى مارس 45 ، وقضية فلسطين بدأ عرضها على الأمم المتحدة فى مطلع عام 1947 وإنتهى العرض بقرار التقسيم فى 29 نوفمبر عام 1947 وقامت إسرائيل فى مايو 1948 وبهذا لم يكن فى حسبان ميثاق الجامعة ولا واضعيه أن هناك دولة اسمها إسرائيل ستؤسس ...

أما مؤتمر بغداد فقد عبرت الأمانة العامة فى مذكرتها للدول الأعضاء فى الأول من نوفمبر عام 1978 بأنه يعقد خارج نطاق الجامعة ، وأن ميثاق الجامعة ولوائحها تنص على أن الأمانة العامة للجامعة هى التى تتولى الإعداد للاجتماعات التى تعقد فى نطاقها ، ولهذا فإن هذا المؤتمر لا يعتبر مؤتمراً للجامعة العربية .

☒ تدور فى أروقة الجامعة العربية ، روح من القلق حول مصير الموظفين المصريين ، وعددهم كبير بالنسبة للعاملين فى الجامعة .. فما هو مصيرهم فى حالة نقل مقر الجامعة ؟

أن الموظفين المصريين فى الجامعة لا تدعو حالتهم إلى أى قلق ، فهم مؤمنون بوطنهم وأمتهم وإننى فى الواقع استبعد نقل مقر الجامعة ، ولست أستبعده مادياً فقط لأن القاهرة هى العاصمة العربية بل الآسيوية الأفريقية المؤهلة لمثل هذا التجمع ، وإنما استبعده من ناحية توفر الإمكانات البشرية والفنية والخبرات المتخصصة فى عاصمة أخرى على أن المصريين فى الجامعة ليسوا مرتزقة يبتغون المال أينما وجد حتى ينتقلوا مع مقر الجامعة فى مهب الرياح ، وإنما هم أصحاب وطنية ورسالة ، والتعويض عليهم سيكون سخياً ولذلك فإنه ليس هنالك ما يدعو إلى القلق .. ومن الخير أن ندع ما لغد لغد ..

☒ ما هو تقييمكم للوضع العربى حالياً ، وتوقعاتكم للمستقبل ؟

أن الأزمة التى يواجهها العالم العربى الآن ليست أول أزمة بل ليست أخطرها فالأزمات التى تعاقبت على الجامعة منذ نشأتها وبلغت ذروتها فى حرب فلسطين عام 1948 حين تخلت الجيوش العربية عن الجيش المصرى ، وخاض وحده معركة عام 1948 حتى انتهى الأمر بتوقيع مصر لاتفاقية الهدنة فى مطلع 1949 ، تعقبها الأردن ولبنان وسوريا بتوقيع اتفاقيات

مماثلة مع إسرائيل . فالخلافات العربية فى ذلك الوقت كانت أعظم وأشد هولاً من هذه الأيام ، وكانت الأمة العربية وقتها معزولة عن العالم الخارجى أما الكلمة العربية الان فإنها تملأ سمع الدول وبصرها والقضية العربية تنال من التأييد الدولى ما لم يكن يخطر على البال والتحولات المذهلة هى فى الواقع فتوحات كبرى عربية فى عالم السياسة تكمل الفتح العسكرى الكبيـر .. فتح رمضان فى عام 1973 ، ولهذا كله فإننى أرى أن طبيعة الارتباط العربـى ، وطبيعـة المصالح العربية المشتركة والمتلازمة وطبيعة الوحدة فى المنطقة العربية دفاعياً واقتصـاديا وسياسياً ، كل ذلك يؤكد أن ما يحدث الآن ، لا يعدو ما حـدث مـن قبـل ، وأن الخلافـات ستتلاشى ، وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأن الخلافات ستتلاشى ، وأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع أمتنا فهو الذى يستقر ويمكث فى الأرض .

أن طبيعة التطور الكبير فى العلاقات الدولية والتعامل الدولى يؤكد أن التلاحم العربى سيخلق خلقاً جديداً أن كان قد تهيأ له أن يخلق من قبل .

www.anwarsadat.org